جمعية أنصار السُنة
فرع بلبيس
(اللجنة العلمية)

مظاهر الشرك

تأليف
صلاح نجيب الدق
(رئيس اللجنة العلمية)

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد،فإن الشرك بالله تعالى هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بمظاهر الشرك وصوره،حتى نكون جميعاً على حذر منها،وقد تناولت الحديث في هذه الرسالة عن معنى الشرك وأنواعه،وخطورة بناء المساجد على قبور الصالحين،وتحدثت عن الاستعاذة،والذبح،والحلف بغير الله تعالى،وقول ما شاء الله وشاء فلان،وكلمة: لو،ثم ختمت الرسالة بالحديث عن التشاؤم.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به طلاب العلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

صلاح نجيب الدق

٠١٠٠٩٧٨٣٧١٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معنى الشرك :

الشِّرْكُ: هو جَعْلُ شريكٍ مع الله تعالى. (١)

أنواع الشرك:

الشرك نوعان: شرك أكبر وشركٌ أصغر.

وسوف نتحدث عن كل منهما.

أولاً: الشرك الأكبر :

المقصود بالشرك الأكبر هو أن يصرف المسلمُ شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى ، كدعاء غير الله والتقرب بالذبح والنذر لغير الله ، والخوف من الأموات، أو الجن أو الشياطين ، وطلب المدد والذرية والحاجة وما لا يقدر عليه إلا الله، كطلب تفريج الكُرُبَات من الأموات ،من الأولياء والصالحين .

وهذا النوع من الشرك يحبطُ جميعَ الأعمال الصالحة ،

---

(١) (المفردات للراغب الأصفهاني صـ٤٥٢)

ويخرجُ صاحبه من الإسلام ويُخَلِّده في النار إذا مات ولم يتب منه [١]

قال الله تعالى (إِنَّ اللهَّ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء :١١٦)

وقال سبحانه (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) (المائدة :٧٢)

أنواع الشرك الأكبر:

الشرك الأكبر عِدةُ أنواع وهي:

(١) شرك الدعاء (٢) شرك النية والقصد .

(٣) شرك الطاعة (٤) شرك المحبة . [٢]

وسوف نتحدث عنها بإيجاز

(١) شرك الدعاء:

المقصود بشرك الدعاء: هو اللجوء بالدعاء إلى غير الله تعالى.

---

(١) (**معارج القبول لحافظ حكمي جـ ١ صـ ٣٨٣:٣٩٣**)

(٢) (**الضياء الشارد لسليمان بن سمحان صـ٤٢١:٤٢٢**)

قال سبحانه: قال الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)

(غافر: ٦٠)

وقال تعالى:(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) (العنكبوت:٦٥)

قال الإمام القرطبي(رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ) يَعْنِي السُّفُنَ وَخَافُوا الْغَرَقَ (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أَيْ صَادِقِينَ فِي نِيَّاتِهِمْ، وَتَرَكُوا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَدُعَاءَهَا. (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ)أَيْ يَدْعُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَمَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا. (١)

(٢) شرك النية والقصد:

وذلك أن ينوي الإنسانُ بأعماله الدنيا أو الرياء أو السُّمْعَة، إرادة كاملة، كلِّية، كأهل النفاق الخالص،

(١) (تفسير القرطبي جـ١٣صـ٣٧٦)

ولم يَقصد بهذه الأعمال وجه الله تعالى، فهو مشركٌ شركاً أكبر.

قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(هود:١٥:١٦)

(٣) **شرك الطاعة**:

المقصود بشرك الطاعة: هو طاعةُ الأحبار والرُّهْبَان وغيرهم مِن العلماء،والسلاطين ، والأمراء، في تحريم ما أحل الله أو إباحة ما حرم الله تعالى.

قال سبحانه:(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (التوبة:٣١)

روى الترمذيُّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ

هَذَا الوَثَنَ» ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهَّ) (التوبة: ٣١) ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ» (١)

(٤) **شرك المحبة**:

والمراد بهذه المحبة هي محبة العبودية،المستلزمةُ للإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر.

قال تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهَّ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهَّ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهَّ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعَذَابِ) (البقرة:١٦٥)

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله) يُذْكُرُ تَعَالَى حَالَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ فِي

(١) (**حديث حسن**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث**: ٢٤٧١)

الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ أَنْـدَادًا، أَيْ: أَمْثَـالًا وَنُظَرَاءَ يَعْبُدُونَهُمْ مَعَهُ وَيُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّهِ، وَهُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ، وَلَا ضِدَّ لَهُ وَلَا ندَّ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ مَعَهُ.(١)

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُـونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِـبَّ المَـرْءَ لاَ يُحِبُّـهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ.(٢)

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»(٣)

مقارنة بين شرك أهل الجاهلية شرك أهل زماننا:

إن شركَ أهل الجاهلية يعتبرُ أخفُ مِن شرك أهل زماننا بأمرين:

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ٢صـ١٤٢)
(٢) (البخاري حديث:١٦/مسلم حديث:٤٢)
(٣) (البخاري حديث:٦٨١١/مسلم حديث:٨٦)

أحدهما:

أهل الجاهلية كانوا يُشركون ويـدْعُونَ الملائكـة والأوليـاء والأوثان مع الله في الرخاء، وأما في الشـدة فيخلصـون لله الـدعاء. كما قال تعالى: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا) (الإسراء: ٦٧) وقوله:(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْـهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) (الأنعـام: ٤٠ : ٤١)وقولـه: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ) (الزمر: ٨) إلى قوله: (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْـحَابِ النَّـارِ) (الزمـر: ٨) وقولـه: (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (لقمان: ٣٢) وأما الناس في زماننـا فـإنهم يـدْعُون الأوليـاءَ والصـالحينَ في السَّراء والضَّراء.

الأمر الثاني : أهل الجاهلية كانوا يدْعون مع الله تعالى أناساً مُقربين عند الله، إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أشجاراً أو أحجاراً مطيعة لله تعالى،وليست عاصية.وأهل زماننا يدعون مع الله تعالى أناساً قد يكونون من أفسق الناس.

والذي يعتقدُ في الصالح أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به.[١]

ثانياً:الشرك الأصغر: وهو الرِّيَاءُ.

معنى الرياء : الرِّيَاءُ : مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالْمُرَادُ بِهِ إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رُؤْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُوا صَاحِبَهَا. [٢]

الفرق بين الرياء والسمعة:

السُّمْعَةُ:مُشْتَقَّةٌ مِنْ سَمِعَ،وَالْمُرَادُ بِهَا نَحْوُ مَا فِي الرِّيَاءِ لَكِنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِحَاسَّةِ السَّمْعِ، وَالرِّيَاءُ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ. [٣]

---

(١) (كشف الشبهات ـ لمحمد بن عبد الوهاب ـ صـ ٣٣:٣٥)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ٣٤٤)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ٣٤٤)

التحذير من الرياء:

أولاً: القرآن الكريم:

(١) قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)

(البقرة: ٢٦٤)

قال الإمامُ ابنُ كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ) أَيْ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَمَا تَبْطُلُ صَدَقَةُ مَنْ رَاءَى بِهَا النَّاسَ، فَأَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا قَصْدُهُ مَدْحُ النَّاسِ لَهُ أَوْ شُهْرَتُهُ بِالصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ لِيُشْكَرَ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ يُقَالَ إِنَّهُ كَرِيمٌ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الدُّنْيَوِيَّةِ، مَعَ قَطْعِ نَظَرِهِ عَنْ مُعَامَلَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَجَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَلِهَذَا قَالَ (وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [١]

(٢) وقال سبحانه : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ٢ صـ ٤٦٣)

قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً) (النساء ١٤٢)

قال ابن كثير: قَولهُ تعالى: (يُرَاءُونَ النَّاسَ): أَيْ: لَا إِخْلَاصَ لَهُمْ وَلَا مُعَامَلَةَ مع الله بل إنما يشهدون الناس تَقِيَّةً مِنَ النَّاسِ وَمُصَانَعَةً لَهُمْ ؛ وَلِهَذَا يَتَخَلَّفُونَ كَثِيرًا عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يُرَون غَالِبًا فِيهَا كَصَلَاةِ الْعِشَاءِ وَقْتَ العَتَمَة، وَصَلَاةِ الصُّبْحِ. (١)

(٣)وقال الله سبحانه وتعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف: ١١٠)

قال ابنُ كثير قوله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ) أَيْ: ثَوَابَهُ وَجَزَاءَهُ الصَّالِحَ، (فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا) ، مَا كَانَ مُوَافِقًا لِشَرْعِ اللهِ (وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) وَهُوَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللهِ وَحْدَهُ لَا

(١) (تفسير ابن كثير جـ٤ صـ٣١٨)

شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَانَ رُكْنَا الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ. لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا للهِ، صوابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. (١)

وقال جل شأنه (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)(الزمر: ٤٧)

قال مجاهد في معنى هذه الآية :

عملوا أعمالاً توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات .

وقال سفيان الثوري في معنى هذه الآية :

ويل لأهل الرياء ،ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم . (٢)

(٤) وقال سبحانه موضحاً عقوبة المرائين يوم القيامة :

(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (الماعون ٤: ٧)

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ٩ صـ ٢٠٥)
(٢) (تفسير القرطبي جـ١٥ صـ٢٥٤)

ثانياً: السُنة:

(١) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا. قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ

فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّار . (١)

(٢) روى أحمدُ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ قَالُوا وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:الرِّيَاءُ. يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً) . (٢)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ . (٣)

(٤) روى مسلمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ . (٤)

---

(١) (مسلم حديث ١٩٠٥)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ١٥٥٥)
(٣) (مسلم حديث ٢٩٨٥)
(٤) (مسلم حديث٢٩٨٦)

قال الخطابي(رحمه الله) في معنى هذا الحديث : من عمل عملاً على غير إخلاص إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه ، جُوزي على ذلك بأن يشهره ويفضحه، فيبدو عليه ما كان يبطنه ويُسره من ذلك. (١)

فـائـدة : الرياء يكون في الفعل ؛ **و السُمعة** تكون في القول. (٢)

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيحَهَا . (٣)

(٥) روى الترمذيُّ عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ . (٤)

---

(١) (الكبائر للذهبي صـ ١٥٧)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ٣٤٤)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبى داود للألباني حديث ٣١١٢)

(٤) (حديث حسن) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢١٣٩)

(٦) روى ابنُ ماجه عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَال: خرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟ قَالَ: قُلْنَا. بَلَى. فَقَالَ: الشِّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ. (١)

أقوال سلفنا الصالح في ذم الرياء:

(١) نظر عمر بن الخطاب : ، رضي الله عنه ، إلى رَجل وهو يطأطئ رقبته فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع في الرقاب ، إنما الخشوع في القلوب. (٢)

(٢) قال على بن أبي طالب ،رضي الله عنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أُثني عليه وينقص إذا ذم به. (٣)

---

(١) (**حديث حسن**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٣٨٩**)
(٢) (**الكبائر للذهبي صـ١٥٩**)
(٣) (**الكبائر للذهبي صـ١٥٩**)

(٣) أتى أبو أمامة الباهلي : رضي الله عنه ، على رَجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ويدعو ، فقال له أبو أمامة: أنت أنت لو كان هذا في بيتك . (١)

(٤) سأَلَ رجلٌ سعيدَ بن المسيب فقال: إن أحدنا يصطنع المعروف يحبُ أن يُحمدَ ويُؤجَر، فقال له: أتحب أن تُمقتَ ؟ قال: لا، قال: فإذا عملت لله عملاً فأخلصه. (٢)

(٥) قال محمد بن مبارك الصوري : أظهر السمت بالليل فإنه أشرف من إظهاره بالنهار لأن السمت بالنهار للمخلوقين والسمت بالليل لرب العالمين . (٣)

مثال للرياء :

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَثَلُ مَنْ يَعْمَلُ رِيَاءً وَسُمْعَةً كَمَثَلِ مَنْ مَلأَ كِيسَهُ حَصًى ثُمَّ دَخَلَ السُّوقَ لِيَشْتَرِيَ بِهِ ، فَإِذَا فَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ

---

(١) (الكبائر للذهبي صـ١٥٩)

(٢) (إحياء علوم الدين للغزالي جـ٣ صـ٢٩٦)

(٣) (الكبائر للذهبي صـ١٥٩)

الْبَائِعِ افْتَضَحَ ، وَضَرَبَ بِهِ وَجْهَهُ فَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ بِهِ مَنْفَعَةٌ سِوَى قَوْلِ النَّاسِ : مَا أَمْلَأَ كِيسَهُ وَلَا يُعْطَى بِهِ شَيْئًا ، فَكَذَلِكَ مَنْ عَمِلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ لَا مَنْفَعَةَ لَهُ فِي عَمَلِهِ سِوَى مَقَالَةِ النَّاسِ وَلَا ثَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)أَيْ الْأَعْمَالُ الَّتِي قُصِدَ بِهَا غَيْرُ اللهِ تَعَالَى يَبْطُلُ ثَوَابُهَا و صَارَتْ كَالْهَبَاءِ الْمَنْثُورِ،وَهُوَ الْغُبَارُ الَّذِي يُرَى فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ.[1]

أنواع الرياء:

يشتمل الرياء على عدة أنواع ؛ هي :

النوع الأول: الرياء من جهة البدن :

وذلك بإظهار نحول الجسم واصفراره ، لريهم بذلك شدة الاجتهاد في العبادة ،وشدة خوفه من يوم القيامة، وكذلك يُرائي بتشعث شعر رأسه ولحيته ، ليظهر أنه مستغرق في أمور الدين ، ولا يتفرغ لتسريح شعره ، ويقرب من هذا خفض

(١) (الزواجر لابن حجر الهيتمي جـ١صـ٨٠)

الصوت ودخول العينين في الرأس وذبول الشفتين ليدل بذلك على أنه مواظب على الصوم .

النوع الثاني : الرياء من جهة الهيئة والملابس : كإمالة الرأس إلى الأمام في حالة المشي ، وإبقاء أثر السجود على الوجه ، ولبس الثياب الغليظة ، وتشمير الثياب كثيراً ، وتقصير الأكمام ، وترك الثوب مُخرقاً ، غير نظيف ، وارتداء الثياب المرقعة ، ليصرف وجوه الناس إليه .

النوع الثالث : الرياء في القول : وذلك بوعظ الناس وتذكيرهم ، وحفظ الأخبار والآثار ، من أجل المحاورة وإظهار غزارة العلم ، والدلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالح ، وتحريك الشفتين بذكر الله تعالى ، وإظهار الغضب عند وجود المنكرات ، وخفض الصوت وترقيقه بقراءة القرآن عند وجود الناس حوله ، ليدل بذلك على شدة خوفه وحزنه ونحو ذلك .

النوع الرابع :الرياء بالعمل : كمراآة المصلي بطول القيام ، وتطويل الركوع والسجود ، وإظهار الخشوع ،وكذلك بالصوم والحج والصدقة ونحو ذلك .

النوع الخامس : المراءاة بالأصحاب والزائرين : كمن يطلب من أحد العلماء أن يزوره ليقال : إن فلاناً قد زار فلاناً ، وأن أهل الدِين يترددون إليه ، وكذلك من يرائي بكثرة الشيوخ ، ليقال : لقي شيوخاً كثيرة واستفاد منهم فيباهي بذلك . هذه الأنواع الخمسة تجمع كل ما يرائي به المراؤون ، فهم يطلبون بذلك رفع منزلتهم في قلوب الناس .[1]

أقسام العمل مع الرياء :

الرياء مع العمل له عِدة أقسام هي :

القسم الأول : عمل فيه رياء خالص :

العمل تارة يكون رياءً خالصاً ، بحيث لا يُراد به سوى مراآة

---

(١) (إحياء علوم الدين للغزالي جـ٣ صـ٢٩٧ : ٢٩٩)

المخلوقين لغرض دنيوي ، كحال المنافقين في صلاتهم ، وَهَذَا الرِّيَاءُ الْمَحْضُ لَا يَكَادُ يَصْدُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَقَدْ يَصْدُرُ فِي الصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ أَوِ الْحَجِّ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، أَوِ الَّتِي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا، فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ فِيهَا عَزِيزٌ، وَهَذَا الْعَمَلُ لَا يَشُكُّ مُسْلِمٌ أَنَّهُ حَابِطٌ وَأَنَّ صَاحِبَهُ يَسْتَحِقُّ الْمَقْتَ مِنَ اللهِ وَالْعُقُوبَةَ. (١)

القسم الثاني :وَتَارَةً يَكُونُ الْعَمَلُ للهِ، وَيُشَارِكُهُ الرِّيَاءُ، فَإِنْ شَارَكَهُ مِنْ أَصْلِهِ فَالنُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ تَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِهِ وَحُبُوطِهِ. (٢)

روى النسائيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِي قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَالَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لَا شَيْءَ لَهُ فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا شَيْءَ لَهُ ثُمَّ قَالَ:

---

(١) (جامع العلوم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٠)

(٢) (جامع العلوم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٠)

إِنَّ اللهَّ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ .[١]

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنْ الصَّحَابَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا جَمَعَ اللهُّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ للهَّ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهَّ فَإِنَّ اللهَّ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ.[٢]

القسم الثالث: عمل يخالطه غير الرياء :

إن العمل إذا خالط شيئاً غير الرياء لم يبطل بالكلية؛فإن خالطَ نيَّةَ الجهادِ مثلاً نيّة غير الرِّياءِ، مثلُ أخذِ أجرة للخِدمَةِ ، أو أخذ شيءٍ مِنَ الغنيمةِ ، أو التِّجارة ، نقصَ بذلك أجرُ جهادهم ، ولم يَبطُل بالكُلِّيَّة .[٣]

---

(١) (حديث حسن صحيح)(صحيح سنن النسائي جـ٢ صـ ٣٨٣)
(٢) (حديث حسن) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٣٨٨)
(٣) (جامع العلوم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٢)

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بن العاص : أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرِهِمْ مِنْ الْآخِرَةِ وَيَبْقَى لَهُمْ الثُّلُثُ وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ . (١)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إذا أجمعَ أحدُكم على الغزوِ ، فعوَّضَه الله رزقاً ، فلا بأسَ بذلك ، وأمَّا إنْ أحَدُكُم إنْ أُعطي درهماً غزا ، وإنْ مُنع درهماً مكث ، فلا خيرَ في ذلك (٢)

القسم الرابع: عمل خالص لله ثم تطرأ عليه نية الرياء

إذا كان أصلُ العمل لله وحده ، ثم طرأت عليه نيَّةُ الرِّياءِ ، فإنْ كان خاطراً ودفَعهُ ، فلا يضرُّه بغيرِ خلافٍ ، وإن استرسلَ معه فهل يُحبَطُ عملُه أم لا يضرُّه ذلك ويجازى على أصل نيَّته ؟ في ذلك اختلافٌ بين العُلماءِ مِنَ السَّلَف قد حكاه الإمامُ أحمدُ وابنُ جريرٍ

---

(١) (مسلم حديث ١٩٠٦)

(٢) (جامع العلوم لابن رجب الحنبلي جـ١ـ صـ ٨٣)

الطَّبريُّ،ورجَّحا أنَّ عمله لا يبطلُ بذلك،وأنّه يُجازى بنيَّتِه الأُولى ، وهو مرويٌّ عنِ الحسنِ البصريِّ وغيره. وذكر ابنُ جريرٍ أنَّ هذا الاختلافَ إنَّما هو في عملٍ يرتَبطُ آخره بأوَّلِه ، كالصَّلاةِ والصِّيام والحجِّ ، فأمَّا ما لا ارتباطَ فيه كالقراءة والذِّكر، وإنفاقِ المالِ ونشرِ العلم، فإنَّه ينقطعُ بنيَّةِ الرِّياءِ الطَّارئة عليه،ويحتاجُ إلى تجديدِ نيةٍ [١]

القسم الخامس :عمل لله يصاحبه ثناء الناس :

إذا كان عمل المسلم خالصا لوجه الله تعالى ثم ألقى الله لهُ الثَّناء في قُلوبِ المؤمنين بذلك ، ففرح بفضل الله ورحمته ، واستبشرَ بذلك ، لم يضرَّه ذلك . [٢]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ. [٣]

---

(١) (جامع العلوم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٣:٨٤)
(٢) (جامع العلوم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٤ : ٨٥)
(٣) (مسلم حديث ٢٦٤٢)

النهي عن بناء المساجد على القبور :

نهى نبينا محمدٍ ﷺ عن بناء المساجد على القبور ، وحذرنا من ذلك لأن وجود قبور الصالحين داخل المساجد ، وسيلةٌ إلى الشرك بالله تعالى حيث يطلبُ الناسُ مِن هؤلاء الصالحين المدد وتفريج الكروب،وما لا يقدرُ عليه إلا الله سبحانه.

(١) روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١)

قولُهُ ﷺ :(أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ) دليلٌ على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين.

---

(١) (**البخاري حديث: ٤٢٧/مسلم حديث: ٥٢٨**)

قال الإمامُ ابنُ تيمية(رحمه الله): بناءُ المساجد على القبور هو الذي أوقعَ كثيراً من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك. فإن الشرك بقبر الرجل الذي يُعتقدُ صلاحه، أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر. ولهذا نجد أقواماً كثيرين يتضرعون عند قبور الصالحين،ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد، بل ولا في ثلث الليل الآخر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد الثلاثة، التي تُشدُ إليها الرحال.من أجل هذه المفسدة ، نهى النبيُّ ﷺ عن الصلاة في المقبرة مطلقاً، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد الثلاثة، كما نهى النبي ﷺ عن الصلاة وقت طلوع الشمس واستوائها وغروبها؛ لأنها الأوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها، فنهى النبي ﷺ المسلم عن الصلاة حينئذ،وإن لم يقصد ذلك، منعاً

لمشابهة المشركين في عبادتهم. فأما إذا قصد الرجلُ الصلاةَ عند قبور الصالحين، مُتبَرِكاً بالصلاة في تلك البقعة، فهذا عَينُ المحاربةِ لله تعالى ورسوله ﷺ، والمخالفةُ لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله. فإن المسلمين قد أجمعوا على أن الصلاة عند القبور منهيٌ عنها. (١)

(٢) روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا قَالَتْ: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا . (٢)

قال الإمامُ القرطبي (رحمه الله)ـ وهو يتحدث عن حرص سلفنا الصالح على عدم اتخاذ قبر النبي ﷺ مسجداً ـ بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعلوا حيطان تُربته

---

(١) (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية جـ٢صـ١٩٢:١٩٣)
(٢) (البخاري حديث ١٣٩٠ / مسلم حديث ٥٢٩)

وسدوا المداخل إليها، وجعلوها محدقة بقبره ﷺ ثم خافوا أن يتُخذَ موضع قبره قبلةً ، فبنوا جدارين من رُكني القبر الشماليَّين، وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يتمكن أحدٌ من استقبال قبره. (١)

(٣) روى مسلمٌ عن جُنْدَبٌ أن النَّبِيَّ ﷺ قال : أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ . (٢)

(٤) روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالاَ: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ(جعل) يَطْرَحُ(يضع) خَمِيصَةً(نوعٌ مِن القماش) لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ:«لَعْنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا

(١) (فتح المجيد صـ٢٦٣)
(٢) (مسلم حديث ٥٣٢)

قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. (١)

(٥) روى أحمدُ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بنِ مسعود قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ . (٢)

مسجد النبي ﷺ لا يدخل في النهي :

ينبغي أن يكون من المعلوم أن مسجد نبينا محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدخل في هذا النهي، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مدفوناً في حجرة زوجته عائشة ، رضي الله عنها ، والتي كانت ملاصقة للمسجد حتى عهد الوليد بن عبد الملك، الذي قام بتوسعة المسجد النبوي وأدخل قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وعمر،رغم معارضة أهل العِلْمِ كسعيد بن المسيب وغيره. (٣)

---

(١) (**البخاري حديث**: ٤٣٥/**مسلم حديث**:٥٣١)

(٢) (**حديث حسن**) (**مسند أحمد جـ٦ صـ٣٩٤حديث**: ٤١٤٣)

(٣) (**مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢٢ صـ١٩٤ : صـ١٩٥**)

الاستعاذة :

مِن أصول عقيدة أهل السُّـنة والجماعـة أن الاسـتعاذة لا تكون إلا بالله تعالى وحده،فمن استعاذ بغير الله سبحانه،فقد أَشْرَكَ مع الله إلهً آخَرَ.

معنى الاستعاذة:

الِاسْتِعَاذَةُ : هِيَ الِالْتِجَاءُ إِلَى اللهَّ ،وَالاعْتِصَامُ بِهِ، وَالِالْتِصَاقُ بِجَنَابِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ. (١)

وَالِاسْـتِعَاذَةُ مِـن أمـور العبـادات التـي أمـر الله تعـالى بهـا عبـاده الموحدين في كتابه العزيز.

(١) قال سبحانه:(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُـرْآنَ فَاسْـتَعِذْ بِـاللهَّ مِـنَ الشَّـيْطَانِ الرَّجِيمِ) (النحل:٩٨)

قال الإمامُ ابـنُ كثـير(رحمـه الله): هَـذَا أَمْـرٌ مِـنَ اللهَّ تَعَـالَى لِعِبَـادِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: إِذَا أَرَادُوا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، أَنْ يَسْتَعِيذُوا بِاللهَّ مِنَ

(١) (تفسير ابن كثير جـ١صـ:١٧٥)

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وَهُوَ أمرُ ندبٍ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، حَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ. (١)

(٢) وقال جلَّ شأنه:(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) (المؤمنون٩٧:٩٨)

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله):قَوْلُهُ تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) : أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِه مِنَ الشَّيَاطِينِ، لِأَنَّهُمْ لَا تَنْفَعُ مَعَهُمُ الْحِيَلُ، وَلَا يَنْقَادُونَ بِالْمَعْرُوفِ. (٢)

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله):قَوْلُهُ تعالى: (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) أَيْ: فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي. (٣)

(٣) وقال تعالى:(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (فصلت:٣٦)

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ٨صـ:٣٥٣)
(٢) (تفسير ابن كثير جـ١٠صـ:١٤٥)
(٣) (تفسير ابن كثير جـ١٠صـ:١٤٥)

قال الإمامُ ابنُ كثير (رحمه الله): قَوْلُـهُ تعـالى: (وَإِمَّـا يَنزغَنَّـكَ مِـنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْـتَعِذْ بِـاللهِ) أَيْ: إِنَّ شَـيْطَانَ الْإِنْـسِ رُبَّـمَا يَنْخَـدِعُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَأَمَّا شَيْطَانُ الْجِنِّ فَإِنَّهُ لَا حِيلَةَ فِيـهِ إِذَا وَسْـوَسَ إِلَّا الِاسْتِعَاذَةَ بِخَالِقِهِ الَّذِي سَلَّطَهُ عَلَيْكَ، فَإِذَا اسْتَعَذْتَ بِـاللهِ وَلَجَـأْتَ إِلَيْهِ، كَفَّهُ عَنْكَ وَرَدَّ كَيْـدَهُ. وَقَـدْ كَـانَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَقُولُ: "أَعُوذُ بِاللهِ السَّـمِيعِ الْعَلِـيمِ مِـنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ(الْخَنْقُ) وَنَفْخِهِ(الْكِبْرِ)وَنَفْثِهِ(الشِّعْرِ). [1]

(٤) وقال سبحانه: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) (الفلق: ١)

قال الإمامُ ابنُ جرير الطبري (رحمه الله): يَقُولُ تَعَـالَى ذِكْـرُهُ لِنَبِيِّـهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: أَسْتَجِيرُ بِرَبِّ الْفَلَـقِ مِـنْ شَرِّ مَا خَلَقَ مِنَ الْخَلْقِ. [2]

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ١٢صـ:٢٤٣)

(٢) (تفسير الطبري جـ٢٧صـ٧٩١)

(٥) وقال جلَّ شأنه:(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) (الناس:١)

قال الإمامُ ابنُ جرير الطبري (رحمه الله): يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ أَسْتَجِيرُ (بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ) وَهُوَ مَلِكُ جَمِيعِ الْخَلْقِ: إِنْسِهِمْ وَجِنِّهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، إِعْلَامًا مِنْهُ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ يُعَظِّمُ النَّاسَ تَعْظِيمَ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ، أَنَّهُ مَلِكُ مَنْ يُعَظِّمُهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، تَجْرِي عَلَيْهِ قُدْرَتُهُ، وَأَنَّهُ أَوْلَى بِالتَّعْظِيمِ ،وَأَحَقُّ بِالتَّعَبُّدِ لَهُ مِمَّنْ يُعَظِّمُهُ، وَيَتَعَبَّدُ لَهُ ، مِنْ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ. (١)

الاستعاذة بغير الله شرك:

قال الله تعالى: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً) (الجن:٦)

وقال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله):لَمَّا رَأَتِ الْجِنُّ أَنَّ الْإِنْسَ يَعُوذُونَ

(١) (تفسير الطبري جـ٢٧صـ٨٠٥)

بِهِمْ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْهُمْ، (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) أَيْ: خَوْفًا وَإِرْهَابًا وَذُعْرًا، حَتَّى تَبْقَوْا أَشَدَّ مِنْهُمْ مَخَافَةً وَأَكْثَرَ تَعَوُّذًا بِهِمْ. (١)

قَالَ عِكْرِمَةُ: كَانَ الْجِنُّ يَفْرَقُونَ(يخافون) مِنَ الْإِنْسِ كَمَا يَفْرَقُ(يخاف) الْإِنْسُ مِنْهُمْ أَوْ أَشَدَّ، وَكَانَ الْإِنْسُ إِذَا نَزَلُوا وَادِيًا هَرَبَ الْجِنُّ، فَيَقُولُ سَيِّدُ الْقَوْمِ: نَعُوذُ بِسَيِّدِ أَهْلِ هَذَا الْوَادِي.فَقَالَ الْجِنُّ: نَرَاهُمْ يَفْرَقُونَ مِنَّا كَمَا نَفْرَقُ مِنْهُمْ. فَدَنَوْا مِنَ الْإِنْسِ فَأَصَابُوهُمْ بِالْخَبَلِ وَالْجُنُونِ. فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) (٢)

الذبح عبادة :

مِن أصول عقيدة أهل السُّنة والجماعة أن الذبحَ عبادةٌ، لا تكون إلا لله تعالى وحده.

قال الله تعالى:(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ١٤صـ١٤٨)

(٢) (تفسير ابن كثير جـ١٤صـ١٤٨:١٤٩)

الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)

(الأنعام١٦٢:١٦٣)

قال الإمامُ ابنُ كثير (رحمه الله): يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى نبيه محمداً ﷺ أَنْ يُخْبِرَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهَّ وَيَذْبَحُونَ لِغَيْرِ اسْمِهِ، أَنَّهُ مُخَالِفٌ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ صَلَاتَهُ للهَّ وَنُسُكَهُ عَلَى اسْمِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) (الْكَوْثَر: ٢) أَيْ: أَخْلِصْ لَهُ صَلَاتَكَ وَذَبِيحَتَكَ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَذْبَحُونَ لَهَا، فَأَمَرَهُ اللهَّ تعالى بِمُخَالَفَتِهِمْ وَالِانْحِرَافِ عَمَّا هُمْ فِيهِ، وَالْإِقْبَالِ بِالْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ وَالْعَزْمِ عَلَى الْإِخْلَاصِ للهَّ تَعَالَى.

قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تعالى: (إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) النُّسُكُ: الذَّبْحُ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ. (١)

وقال جلَّ شأنه عن لحوم الهدي في الحج: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا

(١) (تفسير ابن كثير جـ٦ صـ٢٤٩)

لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) (الحج : ٣٤)

وقال سبحانه: (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) (الحج : ٣٦ : ٣٧)

الذبح لغير الله شرك:

الذبحُ عبادةٌ لله تعالى وحده،فمن ذبح لغير الله فقد أشرك بالله سبحانه.

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ

اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ (عَلَامَاتُ حُدُودِهَا)» [١]

قال الإمامُ النووي (رحمه الله): المُرَادُ بالذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ أَنْ يَذْبَحَ بِاسْمِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى، كَمَنْ ذَبَحَ لِلصَّنَمِ أَوِ للصليب أو لموسى أو لعيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وسلم، أَوْ لِلْكَعْبَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فكل هذا حرامٌ ولا تحل هَذِهِ الذَّبِيحَةُ سَوَاءٌ كَانَ الذَّابِحُ مُسْلِمًا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا فَإِنْ قَصَدَ مَعَ ذَلِكَ تَعْظِيمَ الْمَذْبُوحِ لَهُ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَالْعِبَادَةَ لَهُ كَانَ ذَلِكَ كُفْرًا فَإِنْ كَانَ الذَّابِحُ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ صَارَ بِالذَّبْحِ مُرْتَدًّا. [٢]

يحرمُ الذبح بمكان يُذبحُ فيه لغير الله:

روى أبو داودَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ (اسم مكان) فَأَتَى النَّبِيَّ

---

(١) (مسلم حديث: ١٩٧٨)

(٢) (مسلم بشرح النووي جـ٧صـ١٥٦: ١٥٧)

ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟» ، قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ» (١)

قولُهُ ﷺ «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟»فيه دليلٌ على المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثَنٌ ولو بعد زواله. (٢)

قولُهُ ﷺ «هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»هذا السؤال فيه سَدٌّ لذريعة الشرك، وترك مشابهة المشركين، والمنع مما هو وسيلة إلى ذلك. (٣)

قولُهُ ﷺ (أَوْفِ بِنَذْرِكَ) يدلُّ على أن الذبحَ لله تعالى في المكان الذي يَذبحُ فيه المشركون لغير الله. أي في محل أعيادهم، معصية. (٤)

---

(١) (حديث صحيح)(صحيح أبي داود للألباني حديث:٢٨٣٤)
(٢) (فتح المجيد صـ١٧٧)
(٣) (فتح المجيد صـ١٧٨)
(٤) (فتح المجيد صـ١٧٨)

الحلف بغير الله

لا يجوز الحلف بالنبي ﷺ ولا بأحدٍ من أولياء الله الصالحين ، ولا بالأمانة ولا بحياة أحد من المخلوقين، كالوالدين ، وغيرهما ،ولا بالكعبة ، ولا بالطلاق ولا بالشرف ولا بالذمة ، لأن الحلف بغير الله أو بصفة من صفاته محرمٌ لأنه نوعٌ من الشرك .

(١) روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ، يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» (١)

قَالَ الإمامُ ابنُ عَبْدِ الْبَرِّ(رحمه الله) لَا يَجُوزُ الْحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ بالإجماع. (٢)

وَقَالَ الإمامُ الْمَاوَرْدِيُّ (رحمه الله): لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَلِّفَ أَحَدًا بِغَيْرِ اللهِ، لَا بِطَلَاقٍ وَلَا عَتَاقٍ وَلَا نَذْرٍ، وَإِذَا حَلَّفَ الْحَاكِمُ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنْ

---

(١) (البخاري حديث: ٦٦٤٦/مسلم حديث: ١٦٤٦)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١صـ٥٤٠)

ذَلِكَ وَجَبَ عَزْلُهُ لِجَهْلِهِ. [١]

(٢) روى أبو داودَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا يَحْلِفُ :لَا وَالْكَعْبَةِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ. [٢]

قَالَ الإمامُ ابنُ حجر العسقلاني (رحمه الله): التَّعْبِيرُ بِقَوْلِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الزَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ فِي ذَلِكَ،وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ مَنْ قَالَ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ. [٣]

(٣) روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ وَلَا بِالْأَنْدَادِ وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْلِف بِاللهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ . [٤]

---

(١) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١صـ٥٤٠)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٧٨٧)
(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١صـ٥٤٠)
(٤) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٧٨٤)

قَالَ الإمامُ النووي(رحمه الله): قَالَ الْعُلَمَاءُ الْحِكْمَةُ فِي النَّهْيِ عن الحلف بغير الله تَعَالَى أَنَّ الْحَلِفَ يَقْتَضِي تَعْظِيمَ الْمَحْلُوفِ بِهِ وَحَقِيقَةُ الْعَظَمَةِ مُخْتَصَّةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى فَلَا يُضَاهِي به غيره. (١)

(٤) روى أبو داود عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا. (٢)

قَالَ الإمامُ ابنُ الأثير(رحمه الله): أَمرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يُحْلِفُوا بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ،وَالْأَمَانَةُ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِهِ سُبْحَانَه، فَنُهُوا عَنْهَا مِنْ أَجْلِ التَّسْوية بَيْنَهَا وبين أسماءِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا نُهوا أَنْ يَحْلفوا بِآبَائِهِمْ. (٣)

ما شاء الله تعالى وحده :

روى النسائيُّ عَنْ قُتَيْلَةَ، امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) (مسلم بشرح النووي جـ٦ صـ١١٨)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٧٨٨)

(٣) (النهاية لابن الأثير جـ١ صـ٧١:٧٢)

فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ(تتخذون أنداداً)، وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، " فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شِئْتَ . [1]

العبد وإن كانت له مشيئة فمشيئته تابعة لمشيئة الله، ولا قدرة له على أن يشاء شيئاً إلا إذا كان الله تعالى قد شاءه، كما قال تعالى: كما قال تعالى: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ* وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (التكوير:٢٨:٢٩)

وقوله سبحانه: (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً)

(الإنسان: ٣٠:٣١)

---

(١) (حديث صحيح) (صحيح النسائي للألباني جـ٢صـ٩)

وفي هذه الآيات: الرد على القَدَرِيَّة والمعتزلة، نفاة القدر، الذين يثبتون للعبد مشيئة تخالف ما أراده الله تعالى من العبد وشاءه. (١)

إن الله تعالى شرع لعباده الطواف حول الكعبة فقط، وجعلها قبلةً للمسلمين في الصلاة، فالطواف بالكعبة مشروع،والحلف بها ممنوع. (٢)

روى أحمدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللهُ، وَشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عَدْلًا(نِدًّا) بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ. (٣)

قال الإمامُ الألباني(رحمه الله):قولُ الرجل لغيره: (مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ) يُعتبرُ شركاً في نظر النبي ﷺوهو من شرك الألفاظ،لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب سبحانه وتعالى، وسببه

---

(١) (فتح المجيد صـ٤٩٨)
(٢) (فتح المجيد صـ٤٩٧)
(٣) (حديث حسن)(مسند أحمد جـ ٣صـ٣٣٩ حديث: ١٨٣٩)

القرن بين المشيئتين(لأن حرف العطف الواو يدلُ على التسوية)، ومثل ذلك: قول بعض العامة وأشباههم ممن يدعى العلم: ما لي غير الله وأنت، وتوكلنا على الله وعليك، ومثله قول بعض المحاضرين: «باسم الله والوطن»، أو «باسم الله والشعب» ونحو ذلك من الألفاظ الشركية، التي يجب الانتهاء عنها والتوبة منها، أدباً مع الله تبارك وتعالى. (١)

أعتمد على الله ثم عليك:

إذا أراد المسلم من أخيه أن يقوم له بعمل ما ، فإنه يقول له:أعتمد على الله تعالى ثم عليك .

كلمة : لَوْ

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ

(١) (موسوعة الألباني في العقيدة جـ٣صـ١١٧٣)

شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (١)

قَوْلُهُ ﷺ (فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ :قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذَا النَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ قَالَهُ مُعْتَقِدًا ذَلِكَ حَتْمًا وَأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْهُ قَطْعًا فَأَمَّا مَنْ رَدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا ما شاء اللهُ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ رَأْسَهُ لَرَآنَا. قَالَ الْقَاضِي وَهَذَا لَا حُجَّةٌ فِيهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ مُسْتَقْبَلٍ وَلَيْسَ فِيهِ دَعْوَى لِرَدِّ قدر بعد وقوعه قال وكذا جميع ما ذكره الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوِّ كَحَدِيثِ(لَوْلَا حِدْثَانُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَأَتْمَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ)(ولو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه) (ولولا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ) وَشِبْهِ ذَلِكَ فَكُلُّهُ

(١) (مسلم حديث:٢٦٦٤)

مُسْتَقْبَلٌ لَا اعْتِرَاضَ فِيهِ عَلَى قَدَرٍ فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنِ اعْتِقَادِهِ فِيمَا كَانَ يَفْعَلُ لَوْلَا الْمَانِعُ وَعَمَّا هُوَ فِي قُدْرَتِهِ فَأَمَّا مَا ذَهَبَ فَلَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ قَالَ الْقَاضِي فَالَّذِي عِنْدِي فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّهْيَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَعُمُومِهِ لَكِنَّهُ نَهْيُ تَنْزِيهٍ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ أَيْ يُلْقِي فِي الْقَلْبِ مُعَارَضَةَ الْقَدَرِ وَيُوَسْوِسُ بِهِ الشَّيْطَانُ هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي. قال النووي: وَقَدْ جَاءَ مِنَ اسْتِعْمَالِ لَوْ فِي الْمَاضِي قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْيَ وَغَيْرُ ذَلِكَ فَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ فَيَكُونُ نَهْيُ تَنْزِيهٍ لَا تَحْرِيمٍ فَأَمَّا من قاله تأسفاً على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما هو مُتَعَذِّرٌ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَنَحْوِ هَذَا فَلَا بَأْسَ بِهِ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَكْثَرُ الِاسْتِعْمَالِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَحَادِيثِ . (١)

(١) (مسلم بشرح النووي جـ٨صـ٤٦٧:٤٦٨)

قوله ﷺ :(فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ): أي لما فيها من التأسف على ما فات والتحسر ولوم القدر، وذلك ينافي الصبر والرضى، والصبر واجب، والإيمان بالقدر فرض.قال تعالى:(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (الحديد:٢٢:٢٣) [١]

التشاؤم :

مِن أصول عقيدة أهل السُّنة والجماعة عدم التشاؤم ، لأنه مُعَارِضٌ لكمال التوحيد الواجب على كل مسلمٍ.فالتشاؤم من إلقاء الشيطانِ وتخويفه للناس ووسوسته لهم. [٢]

والتحذير من التشاؤم ثابت بالقرآن والسُّنة.

---

(١) (فتح المجيد صـ٥٥٤:٥٥٥)

(٢) (فتح المجيد صـ٣٤٥)

أولاً: القرآن الكريم:

(١) قال الله تعالى عن آل فرعون: (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (الأعراف: ١٣١)

قال الإمامُ ابنُ كثير (رحمه الله):

قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) أَيْ: مِنَ الْخِصْبِ وَالرِّزْقِ (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) أَيْ: هَذَا لَنَا بِمَا نَسْتَحِقُّهُ:، (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) أَيْ: جَدْبٌ وَقَحْطٌ (يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) أَيْ: هذا بسببهم وما جاؤوا بِهِ. (١)

(٢) وقال سبحانه عن أصحاب القرية: (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) (يس: ١٨: ١٩)

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ٦ صـ٣٦٧)

قال الإمامُ القرطبي(رحمه الله): قولـه تعـالى(إِنَّـا تَطَيَّرْنـا بِكُـمْ) أَيْ تَشَاءَمْنَا بِكُمْ. قَالَ مُقَاتِلٌ: حُبِسَ عَنْهُمُ الْمَطَرُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَقَالُوا هَذَا بِشُؤْمِكُمْ. (١)

ثانياً: السُنة:

(١) روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِـيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لاَ عَـدْوَى وَلاَ طِـيَرَةَ ، وَلاَ هَامَـةَ (الْبُومَـةُ ، أَوْ غَيْرُهَا مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ) وَلاَ صَفَرَ» (٢)

قال ابنُ الأعرابي(رحمه الله): كانوا يتشـاءمون بالبومـة إذا وقعـت على بيت أحدهم، يقول: نَعَتْ إليَّ نفسي أو أحداً مـن أهـل داري، فجاء الحديث بنفي ذلك وإبطاله. (٣)

في هذا الحديث نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الطِيَرَةِ

---

(١) (تفسير القرطبي جـ١٥صـ٢٠)
(٢) (البخاري حديث: ٥٧٥٧/مسلم حديث: ٢٢٢٠)
(٣) (فتح المجيد صـ٣٥١)

(التشاؤم) فإن فيها سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء. [١]

(٢) روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا . [٢]

قال الخطابي(رحمه الله): معنى الطيرة: التشاؤم. [٣]

قال الخطابي(رحمه الله): أُخذت الطيرة من اسم الطير، وذلك أن العرب كانت تتشاءم بالطير إذا كانوا في سفر أو مسير، فيصدهم ذلك عن المسير ويردهم عن بلوغ ما يريدونه من مقاصدهم فأبطل صلى الله عليه وسلم أن يكون لشيء منها تأثير في اجتلاب ضرر أو نفع، واستحب الفأل بالكلمة الحسنة يسمعها من ناحية حُسْنِ الظن بالله. [٤]

---

(١) (فتح المجيد صـ٣٥٣)
(٢) (حديث صحيح)(صحيح أبي داود للألباني حديث:٣٣٠٩)
(٣) (معالم السنن للخطابي جـ٤صـ٢٣٦)
(٤) (معالم السنن للخطابي جـ٤صـ٢٣٤)

قَالَ الْقَاضِي عياض (رحمه الله):

إِنَّمَا سَمَّاهَا شِرْكًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ مَا يَتَشَاءَمُونَ بِهِ سَبَبًا مُؤَثِّرًا فِي حُصُولِ الْمَكْرُوهِ وَمُلَاحَظَةُ الْأَسْبَابِ فِي الْجُمْلَةِ شِرْكٌ خَفِيٌّ فَكَيْفَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا جَهَالَةٌ وَسُوءُ اعْتِقَادٍ. (١)

هذا الحديث صريحٌ في تحريم الطيرة(التشاؤم)، وأنها من الشرك لما فيها مِن تعلق القلب على غير الله تعالى. (٢)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ» قَالَ قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ» (٣)

---

(١) (عون المعبود جـ١٠ صـ٢٨٨)

(٢) (فتح المجيد صـ٣٥٦)

(٣) (مسلم حديث:٥٣٧)

أخبر صلى الله عليه وسلم أن تأذيه وتشاؤمه بالطيرة إنما هو في نفسه وعقيدته، لا في المتطيـَّرِ به، فوهمُه وخوفه وإشراكه هو الذي يُطيِّره ويصده لا ما رآه وسمعه، فأوضح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته الأمر، وبَيَّنَ لهم فساد الطيرة؛ ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا جعلها سبباً لما يخافونه ويحذرونه، ولتطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله، وأنزل بها كتبه، وخلق لأجلها السماوات والأرض، وعَمَّر الدارين الجنة والنار بسبب التوحيد. (١)

وختاماً : أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به طلاب العِلْمِ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) (فتح المجيد صـ٣٥٠)

فهرس الموضوعات

المقدمة.....٢
معنى الشرك.....٣
الشرك الأكبر.....٣
أنواع الشرك الأكبر.....٤
مقارنة بين شرك أهل الجاهلية شرك أهل زماننا.....٨
الشرك الأصغر: وهو الرِّيَاءُ.....١٠
الفرق بين الرياء والسمعة..... ١٠
التحذير من الرياء.....١١
أقوال سلفنا الصالح في ذم الرياء.....١٧
أنواع الرياء.....١٩
أقسام العمل مع الرياء.....٢١
النهي بناء المساجد على القبور.....٢٦
مسجد النبي ﷺ لا يدخل في النهي..... ٣٠

معنى الاستعاذة.....٣١
الاستعاذة بغير الله شرك.....٣٤
الذبح عبادة.....٣٥
الذبح لغير الله شرك.....٣٧
يحرمُ الذبح بمكان يُذبحُ فيه لغير الله.....٣٨
الحلف بغير الله.....٤٠
ما شاء الله تعالى وحده.....٤٢
أعتمد على الله ثم عليك.....٤٥
كلمة : لَوْ ٤٥
التشاؤم.....٤٨
فهرس الموضوعات ٥٤